Available at :
https://ejournal.unida.gontor.ac.id/index.php/lisanu/article/view/1606
http://dx.doi.org/10.21111/lisanudhad.v4i2.1606

لسان الضاد
دورية اللغة العربية تعليمها وأدبها

AL-LUGHAH AS-SAMIYAH

Mandrasi Amirah, M.Pd
amirasaidah@gmail.com
University of Darussalam Gontor

Abstract

The so-called "As-Sāmiyyūn" (Semitic) are in fact Arab tribes migrated by natural factors from the Arabian Peninsula in search of water and grassland, and the people that established in this part of Western Asia civilizations are linked linguistically and historically as well as in terms of genealogy. Semitic language means a dialect of language of the inhabitants of the southern part from Western Asia bordered by Jordan in the North and the Arabian Sea in the South, the Gulf of 'Ajam in the East and the Red Sea in the West. The Semitic language has been known universally for the language of those inhabitants and was used for the first time in the 18th century A.D, while the westerners divided the languages of the world by similarities between those languages to the Arabic, Hebrew, Habashiya, Syriac, Assyrian, Aramaic and other languages. This article aims to learn the Semitic language through division in different ages included the general observation on its history, its characteristics and its division.

Keywords: *The Semitic language, The history of Semitic language, The characteristic of Semitic language, The division of Semitic language.*

اللغة السامية

بقلم: مندراسي عميرة سعيدة
جامعة دار السلام كونتور

ملخص

إن الشعوب التي أطلق عليها خطأ اسم «الساميون» هي في حقيقة الأمر قبائل عربية هاجرت بفعل العوامل الطبيعية من جزيرة العرب بحثاً عن الماء والكلأ، و الشعوب التي أنشأت في هذا الجزء من غرب آسيا حضارات ترتبط لغوياً وتاريخياً، كما ترتبط من حيث الأنساب، وأما المراد باللغة السامية من اللهجات سكان القسم الجنوبي من غرب آسيا من حدود الأردن شمالا إلى البحر العربي جنوبا، ومن خليج العجم شرقا إلى البحر الاحمر غربا.

وقد اختار العالمي اصطلاح اللغات السامية لإطلاق على هذه اللغات، ويعد أول من استخدام هذا الوصف، وذلك في القرن الثامن عشر الميلادي. والغربيون يقسمون لغات العالم أوجه شبه بين مجموعة اللغات العربية والعبرية والحبشية والسريانية والآشورية والآرامية وغيرها من اللغات. تهدف هذه المقالة إلى معرفة اللغة السامية عبر القسمة في العصور المختلفة. وهي تشمل المباحث العامة عن تاريخه خصائصه، وقسمته.

الكلمات الرئيسية: اللغة السامية، تاريخ اللغة السامية، خصائص اللغة السامية، قسمة اللغة السانية.

مقدمة

تطلق كلمة لغات سامية على جملة من اللغات التى كانت شائعة منذ أزمان بعيدة في بلاد آسيا وافريقية سواء منها ما عفت آثاره وما لايزال باقيا إلى الآن. وأوّل من استعمل هذا الاصطلاح هو العالم شاوتسر *(Schlozer)* في أبحاثه وتحقيقاته في تاريخ الأمم الغابرة سنة ١٧٨١ ب.م.[١]

يطلق اسم (السامية) عادة، على مجموعة من اللغات يتكلّم بها آسيا الغربية، أو أنها نشأت بوجه عام في ذلك الصقع. واحتلت اللغات السامية في الأزمنة القديمة من آسيا الغربية (من الشرق إلى الغرب) بالمناطق: ما بين النهرين *Mesopotamia*، وسورية-فلسطين *Syiria-Palestine*، وشبه الجزيرة العربية *Arabia*، أثوبية *Ethiopia*. بل انتشرت المنطقة بتطورها لوجود الهجرة والاستيطان أو الفتح.[٢]

إنّ جميع اللغات السامية متفرعة عن دوحة واحدة ثمّ استنتجوا من بعض الظواهر أن تلك الدوحة أو تلك اللغة الأصلية لجميع اللغات السامية كانت منتشرة في منطقة واسعة الأطراف ثم نجمت منها لهجات مختلفة وظلت هذه اللهجات غير ظاهرة المخالفة للأصل إلى أن انتشرت قبائل الأسرة السامية في بلاد شتى وهاجر بعضها من مهده الأصلى ثم بدت تأثيرات البيئة في السنة المهاجرين فأخذت المخالفة تبرز وتنمو حتى أصبحت تلك اللهجات مغايرة للأصل مغايرة واضحة كأن كلا منها لغة مستقلة.[٣]

---

[١] إسرائيل ولفنسوق، **تاريخ اللغات السامية**، (مصر: مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر، ١٩٢٩) ص. ٢

[٢] سباتينو موسكاني، **مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن**، (بيروت: جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار، ١٩٩٣م) ص. ١٣-١٤

[٣] المرجع السابق، **تاريخ اللغات السامية**، ص. ٤

إذ يعرف المرء أصل الشيئ فازداد حبّه عليه. فبالإضافة إلى أمور سابقة، أنّ معرفة أصول وتاريخ اللغات أمر هامّ. وذلك لتجعل الأمة محبّة بتعلّمه خاصة في تعلّم اللغة العربية لأنّها أقرب إلى اللغة السامية. فالناس في حاجة إلى معرفة أصل لغته.

تاريخ نشأة اللغة السامية

يبدأ التاريخ لظهور هذه اللغة في زمن نوح عليه السلام، أنّ الطوفان اجتاح سكان الأرض ولم ينج منه سوي نوح وأولاده الثلاثة: سام، وحام، ويافث وما حمل معه في سفينته من كل زوجين، فنوح هو الأب الثاني للأجناس البشرية، وعن أولاده الثلاثة تفرعت إلى السامية، والحامية، والآرية (اليافثية)[٤] ويفترض هذا التقسيم أنّ أبناء سام انتشروا في الشرق الأوسط وشمال إفريقا، أمّا أبناء حام فهم أصل المتحدثين باللغات الإفريقية، وأمّا أبناء يافث فهم أصل من تحدّث بعدد من اللغات في أوروبا وآسيا.[٥]

أنّ أغنى اللغات الإنسانية، هما السامية والآرية، لأنّهما اللتان تركتا آثارا خالدا، وفخارا مجيدا، رفه على الناس أسباب حياتهم، بما أنتجته عقول أبنائهما من أفكار فلسفية، وقواعد علمية صحيحة بما كان لهما من السلطان في العصور التاريخية القديمة، وقد كانتا تنزلان فيما بين الصين شرقا ووادى النيل جنوبا.[٦]

قال الرافعي في تاريخ آداب العرب : هي لهجات سكان القسم الجنوبي من

٤ جودة محمود الطحلاوي، **تاريخ اللغة السامية**، (مصر: مطبعة الطلبة بمصر، ١٩٣٢) ص. ٢٠-٢١

٥ محمّد صالح شريف عسكري، **العربية ومكانتها بين اللغات السامية**، (فصلية إضاءات تقدية، ربيع ١٣٩٢ش) ص. ٦٧

٦ المرجع السابق، **تاريخ اللغة السامية**، ص. ٢١

غرب آسيا من حدود الأردن شمالا إلي البحر العربي جنوباً ، ومن خليج العجم شرقا إلي البحر إلي الأحمر غرباً. وهي منسوبة إلي سام بن نوح عليهما السلام باعتبار أن المتكلمين هم في الجملة من نسله.[٧]

وقد اختار العالم الألماني اصطلاح اللغات السامية ، لإطلاقه علي هذه اللغات ، ويعد أول من استخدم هذا الوصف ، وذلك في القرن الثامن عشر الميلادي. وقد استمدت هذه التسمية من جدول تقسيم الشعوب في الإصحاح العاشر من سفر التكوين في التوراة ، وهو الجدول الذي يرجع الشعوب التي عمرت الأرض بعد الطوفان إلي أبناء نوح عليه السلام: سام، وحام، ويافث، والذي جعل الأشوريين، والآراميين، والعبريين من أبناء سام.[٨]

أهمّ فروع جنس السامى: البابليون، والآشوريون، والكلدانيون وكل أولئك في المشرق من بلاد الجزيرة العربية حيث العراق وما بين النبرين والكنعانيون، والفيقيون، والآراميون، والعبرانيون، والسريانيون وهم في المغرب منها حيث الشام وبادية السماوة. والمؤابيون، والعربيون، والأحباس في جنوبها. وقد كانت لغاتهم جميعا جميعا متقاربة ومتناسبة.[٩]

أنّ جزيرة العرب هي المهد الأصلى للساميين فتكون اللغة العربية القديمة هي أصل اللغات السامية، وبالتالى يكون الأعراب القدماء هم البقية الباقية من الأرومة السامية الأولى.[١٠]

---

[٧] أحمد بن إبراهيم الحمد، **فقه اللغة: مفهومه – موضوعاته - قضاياه** (الزلفي ص.ب ٤٦٠: الرمز البريدي ١٩٣٢) ص. ٧٣

[٨] نفس المرجع، ص. ٧٤

[٩] المرجع السابق، **تاريخ اللغة السامية**، ص. ٢١-٢٢

[١٠] نفس المرجع، ص. ٣٠

خصائص اللغة السامية[11]

١. العناية كلها بالألفاظ والحروف، قد أسرفت اللغات السامية في وضع الحروف المختلفة للدلالة على النطق. إلى اختراع الأعراب الذي هو تغيير أواخر الكلمات وتحديد الدلالات من الألفاظ.

٢. الفعل مكونا من ثلاثة أحرف، أنّ الفعل الثلاثي هو أصل المشتقات وهو الميزان الصرفي لباقي الكلمات وماعداه من الرباعي وغيره إنما هو فرع منه. وشهرة في ذلك إنما هي اللغة العربية.

٣. أن تكون ألفاظها محدودة، وأساليبها معروفة، وطرق التعبير فيها واضحة لا تظهر براعة ولا يستقيم فيها الافتنان والتنوق الذي هو سر اللغات السامية وجمال وجودها وسبيل إعجازها. وأعظم ما تجد ذلك واضحا في اللغة العربية أصل اللغات السامية.

٤. أوجه الشبة بين أغلب اللغات السامية تظهر في بعض أسماء التى كانت معروفة لهم جميعا كأسماء أعضاء الجسم، الضمائر، فأنها متقاربة في جميعها. ووجه الاختلاف، أنّ حروف العربية أكثر من حروف العبرية فحروف (ذ غ ظ ض) لا أثر لها فيها.[12]

أهم الخصائص التي تجمع اللغات السامية فهي ما يلي:

١. من الناحية الصوتية: تمتاز اللغات السامية باحتوائها على:

[11] نفس المرجع، ص. ٣١-٣٤

[12] المرجع السابق، **تاريخ اللغات السامية**، ص. ١٩

حروف الإطباق		
الأكادية، العبرية، الأوغاريتية	ص	ض تغير إلى
الآرمية	ع	
الأكادية، العبرية، الإثيوبية	ص	ظ تغير إلى
الآرمية	ط	

- حروف الحلق لكن بعض هذه الأصوات لم يبق على حاله في بعض اللغات، بل تغير بعضها إلى أصوات أخرى. ولم تبق كاملة إلا في العربية الشمالية والعربية الجنوبية والأغاريتية.[١٣]

حروف الحلق		
ع تغير إلى	ء	الأكادية
ح تغير إلى	ه > ء	الأكادية
خ تغير إلى	ح	الأكادية
غ تغير إلى	ع > ء	الأكادية
	ع	العبرية، الآرمية، الإثيوبية

- وحروف التفخيم أو الإطباق (ص، ض، ط، ظ، ق)، لكنها لم تبق أيضا على حالها في جميع هذه اللغات، بل تغير بعضها. ولم يحتفظ كاملة إلا العربية الشمالية والعربية الجنوبية.[١٤]
- والحروف بين الأسنانية (ذ، ث، ظ)

٢. من الناحية الصرفية: أنّ اللغات السامية لغات اشتقاقية تصريفية، وتعتمد السوابق واللواحق في الزيادة على المعنى الأصلي. يقوم بناء الكلمة على الحروف الصامتة، فهي وحدها التي تؤدي المعنى العام وأما الحركات القصيرة والطويلة والزوائد فوظيفتها تأدية المعاني الاشتقاقية

[١٣] المرجع السابق، **فقه اللغة**، ص. ١٤

[١٤] نفس المرجع، **فقة اللغة**، ص. ٦٥

والصرفية، كَتَبَ كاتب، كُتِب، مكت

٣. من الفعل في اللغات السامية: ينقسم إلى ماض، مستتر، ولا تعرف اللغات السامية في الأصل غيرهذين الزمنين. وبوجود عدد كبيرمن صيغ الفعل الدلالية التي قلما توجد في عائلات لغوية أخرى، نحو: فعل، فعل، أفعل، فاعل، تفعل، افتعل، انفعل، تفاعل، استفعل، افعلّ، افعول، افعوعل.

٤. تعرف اللغات السامية حالتين فقط من حيث الجنس، وهما المذكر والمؤنث ولا تعرف نوعا ثالثا، نحو شمس، بئر، سماء، جبل، قمر، ليل، نهار.

٥. اللغات السامية تنقسم الاسم من حيث العدد إلى مفرد ومثني وجمع. ظاهرة الإعراب ظاهرة سامية قديمة، فهي معروفة في النقوش القديمة كالأكادية كما هو الحال في العربية.

٦. مما يربط بين اللغات السامية أننا نجد كثيرا من المفردات تتشابه معانيها، كالاشتراك في الضمائر، والأعداد، وأسماء الأسرة، وأعضاء الأسرة، وأعضاء الجسم، وبعض الألفاظ الدالة على المعيشة.

٧. يقوم معظم جذور الكلمات السامية على ثلاثة أحرف، وقليل مكون من حرفين مثل أب أخ أوفوق الثلاثة مثل أرنب، عقرب.

أنّ الصفات الجامعة بين اللغات السامية كثيرة وواضحة، وأشد ظهورا مما هي بين مجموعة اللغات الهندية والأوربية، وقد مر بنا أن بعض علماء العربية تنبهوا إلى العلاقة والروابط بين العربية وغيرها دون معرفة بتلك

اللغات.[١٥]

الموطن الأول للساميين

اختلفوا العلماء كثيرا حول تحديد المكان الأول الذي عاش فيها الساميون، وسلكوا للإجابة تبعا للمنهج الذي اعتمدوا في بحث المسألة، ومن أشهر ماقيل في ذلك:[١٦]

أ. رأى بعض الباحثين أن يكون **شمال أفريقيا أو بلاد الحبشة** – وأنهم نزحو إلى جنوب الجزيرة. وقد استندوا في ذلك على ما لاحظوا من أوجه التشابه بيم الحاميين والساميين، ولكنها لا تستند على أسس قوية لأن التشابه بينهما محدود

ب. واعتمد بعض العلماء على المأثورات الدينية، فإن مرتفعات **كردستان، أو بلاد أرمينية** هي المكان المقصود. وهذان رأيان هما أضعف ما قيل بهذا الصدد، إذ لم يكد أحد من أصحابها يقدم دليلا يعتد به

ج. وافترض بعض العلماء أن تكون بلاد **كنعان – الشام** – الموطن الأول للساميين، ولكن العلماء يعترضون هذه النظرية بأن الانتقال من بلاد الشام الخصيبة إلى أرض الجزيرة انتقال شاق لا داعي له

د. ونظرية رابعة ترى أن سهول **العراق** وما بين النهرين هي البيئة الأولى التي نشأ فيها الساميون. وأوّل من قال بهذا الرأي العالم الإيطالي، واعتراضة على هذه النظرية بأن تاريخ العراق معروف قبل البابليين عن طريق

---

[١٥] المرجع السابق، **وافي فقة اللغة**، ص. ١٤-١٧

[١٦] على عبد الله الواحد وافي، **فقه اللغة**، (القاهرة: نهضة مصر، ١٩٣٨) ص: ٩-١١

النقوش السورية

هـ. ويذهب الأستاذ جودى *Guidi* ومن تابعه إلى أن المهد الأصلي للأمم السامية كان **جنوب العراق**، ويستدل على رأيه ببعض كلمات مشتركة في جميع اللغات السامية تتعلق بالعمران والحيوان والنبات

و. أما أشهر الآراء وأرجحها فهو القائل إن **شبه الجزيرة العربية** هي الموطن الأول للساميين، وقد مال إلى هذا الرأي كثير من المستشرقين، واستندو في ذلك إلى عدة أدلة منها:١٧

١. المسكن: الوطن الأول للساميين كانت مسكونة بشعوب غير سامية، على حين لا يُعرَف قوم غير الساميين سكنوا جزيرة العربية

٢. الهجرات: فالتاريخ يتحدث عن هجرات كانت تنطلق من جزيرة العرب إلى بلاد الشام والعراق وأفريقيا

٣. ملائمة بلاد العرب: أن بلاد العرب كانت في العصور القديمة كثيفو بالسكان، خصبة الأرض، موفورة الخيرات تخترقها عدة أنهر. وقد عرف العرب السدود والأنهار وقصص القرآن الكريم والروايات التاريخية التي سكنت جزيرة العرب

٤. أن العرب أقرب الشعوب إلى العربية: فالمستشرقون يرون أن أقرب الشعوب إلى الساميين لغة، وخلقا هم العرب، الذين بقو في أرضهم ولم يختلطوا مع غيرهم، وبهذا الرأي دفعت العلماء إلى افتراض أن أقدم موطن للساميين هو جزيرة العرب.

---

١٧ نفس المرجع، ص: ٧٩ - ٨٠

بالإضافة إلى تلك القضية، ينبغي ألا يغيب عن بالنا أن جل ما وصل إلينا من اللغات السامية القديمة. إنما هو صيغ وجمل أدبية وعلمية محفوظة في مؤلفات مختلفة. أما المفردات والعبارات التى كانت شائعة الاستعمال عند مختلف الطبقات فلم يصل إلينا منها شيئ.[١٨] كانت هناك لغات سامية فقدت قبل أن نعرف عنها شيئا، فقدت وذاعت كل آثارها قبل العصور التاريخية وبعدها. قد زالت وماتت تلك اللغات من اللغات السامية القديمة إلاّ **اللغة العربية واللغة العبرية**.[١٩]

تقسيم اللغات السامية

اللغات السامية تنقسم إلى ثلاثة فروع هي اللغات السامية الشرقية و اللغات السامية الشمالية الغربية واللغات السامية الجنوبية الغربية.[٢٠]

١. اللغات السامية الشمالية الشرقية

ولا يضم الفرع الشرقي غير اللغة الأكادية وهى أقدم لغة سامية. وتسمية هذه اللغة القديمة في بلاد الرافدين.[٢١] تم تأكيد وجودها على أساس النصوص المسمارية. وكانت الأكادية مستعملة في بلاد ما بين النهرين منذ حوالي سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد حتى ما يقارب ١٠٠ سنة بعده. واستمرّ استعمالها لغة كتابة منذ حوالي ٢٠٠٠ ق.م وحتى القرن الثاني أو الثالث الميلادي. وقد تطور منها لهجتان هما **البابلية** في الجنوب و**الآشورية** في الشمال، اللتان خلفتهما الآرامية في القرن السادس ق. م. إنّ الفرق الرئيسي بين اللغات السامية الشرقية واللغات

---

[١٨] المرجع السابق، **تاريخ اللغات السامية**، ص. ١٢

[١٩] نفس المرجع، ص. ٢١

[٢٠] رمضان عبد التواب، **فصول في فقه العربية** (القاهرة: مكتبة الخانجى، ١٣٧٥) ص: ٢٥ - ٣٥

[٢١] كارل بروكلمان، **فقة اللغات السامية**، (رياض: جامعة عين الشام، ١٩٧٧م) ص. ١٦

السامية الغربية هو اختلاف نظام الأفعال.[٢٢]

٢. اللغات السامية الشمالية الغربية

ويحتوي الفرع السامي الشمالي الغربي على اللغات العمورية، الأوغاريتية، الكنعانية والآرامية. أما **العمورية** فهي لغة اكتشفت استناداً إلى بعض الأسماء الشخصية التي دخلت في النصوص الأكادية والمصرية وتعود إلى النصف الأول من الألف الثاني ق .م. والأرجح أن العموريين القدماء كانوا من الأقوام البدوية السامية.

وتمثل اللغة **الأوغاريتية** شكلاً قديما من الكنعانية وكانت مكتوبة ومنطوقا بها في أوغاريت (رأس شمرا) على الساحل الشمالي لفينيقيا في القرنين ١٤ و١٣ ق.م. والنصوص الأوغاريتية الأولى التي عثر عليها في أواخر العشرينات من القرن العشرين مكتوبة بأبجدية مشابهة للخط المسماري.[٢٣]

أمّا **الكنعانية** *Canaanite* لغة شعب سامي قطن الهلال الخصيب الذي يشغل أقاليم سوريا ولبنان وفلسطين والأردن. فقد اخترع هذا الشعب أبجدية الكتابة المختزلة بالنسبة للخط المسماري والهيروغليفي، ليصبح أساسا لجميع خطوط العالم في الشرق والغرب. هناك تشابه شديد بين اللغة الكنعانية واللغة البابلية. واللغات الكنعانية الرئيسية هي **الفينيقية** و**البونية** و**المؤابية** و**الأدومية** و**العبرية** و**العمونية** وكانت كلها بادئ الأمر تُكتب بالخط الفينيقي. والمدوّنات **الفينيقية** تعود من مطلع العهد المسيحي إلى ١٠٠٠ سنة ق.م. أمّا اللغة **البونية** *Punic* التي تطورت من الفينيقية في مستعمراتها حول البحر

[٢٢] نفس المرجع، ص. ٢٥-٢٦
[٢٣] نفس المرجع، ص. ٢٦-٢٨

المتوسط ابتداء من القرن التاسع ق .م. وهي أهمّ اللهجات الكنعانية.[٢٤] وأما **المؤابية** *Moabite* **والأدومية والعمونية** فكانت منتشرة في أراضى الأردن الحالية. والأرجح أن الآرامية حلّت محّل تلك اللغات. أما اللغة **العبرية** الكلاسيكية أو عبرية الكتاب المقدس فكانت معروفة منذ العهد القديم وكُتبت بها نصوص على مدى ألف سنة.

أما المدوّنات الآرامية *Aramaic* فتعود إلى ٨٥٠ ق .م . (على لوح حجري من تل فخرية في سورية). وقد انتشرت الآرامية انتشاراً سريعاً لتصبح في القرن السادس ق .م. لغة الإدارة واللغة الشائعة في جميع أنحاء الشرق الأوسط فحلّت محل اللغات السامية الأخرى بما فيها الأكادية والعبرية. أما مصادر الآرامية قبل الميلاد (الآرامية العتيقة أو الإمبراطورية *Imperial*) فهي النقوش وبعض الخطابات والوثائق المكتوبة على ورق البردي بالإضافة إلى كتابَيْ عزرا ودانيال من العهد القديم.[٢٥] وأما في الحاضر فتسلك بالآرامية الغربية *West Aramaic*.[٢٦]

٣. السامية الجنوبية الغربية أو الجنوبية[٢٧]

وتحتوي اللغات السامية الجنوبية الغربية أو الجنوبية على ثلاثة أنواع منها: العربية الجنوبية، العربية الشمالية والإثيوبية.

ومن مصادر اللغة **العربية الجنوبية** *South Arabian* بعض النقوش القديمة إضافة إلى اللهجات العامية المنطوق بها حاليا في اليمن و عُمان.

---

[٢٤] المرجع السابق، **مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن** ، ص. ٢٠

[٢٥] سالم سليمان الخماش، **فقه اللغة**، http://www.khamash.cjb.net ص: ٦٤ - ٦٧

[٢٦] المرجع السابق، **مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن**، ص. ٢٦

[٢٧] نفس المرجع، ص. ٣٠-٣٥

وتضم العربية الجنوبية بضع لهجات منها السبئية *Sabaean* والمعينية *Minaean* والقتبانية *Qatabanian* الأوسانية *Awsunian* ولهجة الحضرمية *Hadrami*. أما اللغات المعاصرة لجنوب الجزيرة العربية هي المهرية Mehri والسقطرية *Soqotri* والشحورية *Shawri*.[٢٨]

العربية الشمالية وتنقسم **إلى العربية البائدة** وهي التي كان يتكلمها أبناء قبائل ثمود ولحيان في شمال الحجاز وسكان الصفا في بلاد الشام. ويقع مهد اللغة **العربية الباقية** (الفصحى) في شمال الجزيرة العربية. والمصادر الأولى لتلك اللغة هي الشعر الجاهلي والقرآن الكريم. فانتشرت اللغة العربية الفصحي انتشارا زاسعا، كما لم ننتشر أي لغة أخرى من لغات العالم.[٢٩]

والإثيوبية *Ethiopic* تشبه لغات جنوب الجزيرة العربية أكثر مما تشبه العربية الشمالية. وأقدم تلك اللغات هي الجعزية المعروفة باسم الإثيوبية. ويعتقد بعض علماء الساميات أنها تفرّعت من لغة جنوب الجزيرة العربية في بداية العهد المسيحي لتبلغ أوج اتّساعها في القرن الرابع.

ومن يتأمل الكلمات التي وردت في الجدول التالي يدرك العلاقة اللغوية بين هذه اللغات:[٣٠]

[٢٨] نفس المرجع.
[٢٩] نفس المرجع.
[٣٠] موسوعة المقاتل، السمات العامة للغة العربية

العبريّة	الآراميّة	الأوغاريتية	الأكاديّة	الإثيوبيّة	العربيّة
أحُ	أحَا	أخُ	أَخُو	إِخْتُ	أخ
بَعَل	بَعلا	بعل	بيلُ	باعِل	بَعْل
زِفوف	دَبَّاثا	-	زمبُ	زمب	ذُباب
رُأش	ريشا	ريش	رِيشُ	رِءِس	رأس
عَيِنْ	عينا	عن	ينُ	عين	عين
لَشُن	لِشَّانا	لسن	لِشانُ	لسان	لسان
شِنْ	شِنانا	.	شنُّ	سِنّ	سِنّ
شمايم	شِمَيّا	شمم	شمو	سماي	سماء
مَيم	مَيّا	مي	مُو	ماي	ماء
بَيِتْ	بيتا	بت	بيتُ	بِت	بيت
شَلُوم	شِلاما	شلم	شلامُ	سلام	سلام
شِم	شِمَا	شم	شُمُ	سِم	اسم

تقسيم اللغات السامية بحسب اندثارها وازدهارها[31]

١. زمرة اللغات المندثرة، وهي التى انطوت فلم يبق منها إلا عبارات يسيرة، ومثالها الكنعانية القديمة

٢. زمرة اللغات ذوات النصوص المكتوبة، وهي التانحسرت عن الحياة اليومية، وخلفت نصوصا مكتوبة تدلّ عليها، وأكثر نصوصها نقوش تحفظها ألواح الحجارةوالفخار، ومثالها الأكادية والسبئية.

٣. زمرة اللغات الحية المزدهرة، وهي التى أوتيت من القوة ما حفظ لها البقاء، وأمدها بعوامل النماء، وأقواها العربية، وتليها العبرية، والسريانية، والحبشية السامية.

[31] غازي مختارطليمان، **في علم اللغة**، (دمشق: دارطلاس للدراسات والترجمة والنشر، ٢٠٠٠) ص. ٦٥

الكتابة[32]

لا يتضمن نطاق العمل الحاضر معالجة الكتابة السامية، ولما كانت نظم الكتابة قد تحدّد بالعناصر اللغوبة. والكتابة السامية كما تلى:

١. السامية الشمالية الشرقية مكتوبة بحروف الخط المسماري، نقشت بآلة مدببة على رُقَمٍ من الطي، أو في القليل النادر على الحجر أو المعدن، وهذا الشكل من الكتابة مأخوذ من السومريين الذين لم يكونوا ياميين، وقد سبقوا الساميين فيما بين النهرين.

٢. تصوّر السامية الشمالية الغربية في كتابات ألفبائية ساكنة مع عدد محدود من الرموز (عموما أقل من ثلاثين). كان مبدأ عدم الإسارة إلى أصوات المدّ في التطبيق خاضعا لعدة تعديلات لاحقة. في الأوغلريتية للصوت الساكن ثلاثة أشكال في النطق، وع الفتحة (a) والكسرة (i) والضمة (u)

٣. وتصوّر السامية الجنوبية في كتابات ألفبائية. وحوّرت الكتابة لتشتمل على سبعة رموز لأصوات المدّ بأنواع من التغييرات في تركيب رموز السواكن *Consonantal Symbol* فصارت أصوات المدّ، لذلك جزءا متمما في الكتابة التى تتخذ الآن سمة شبه مقطعية من غير إهمال لظاهرة تغلّب الأصوات المدّ في الساميات عامة.

[32] المرجع السابق، **مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن**، ص. ٣٧-٤٠

أسباب كثرة الروابط بين اللغات السامية عديدة منها:[33]

١. أن الساميين لم يتفرقوا في مناطق شائعة متباعدة من الأرض كما هو الحال بالنسبة للغات الهندية الأوربية

٢. أن الساميين مع تفرقها وانتشارهم لم تنقطع الاتصالات بينهم، ولم تتوقف هجراتهم

٣. أن أكثر اللغات السامية ترتبط بالأديان والحضارة التي حرص أهلمها عليها، (ارتبط العربية بكتاب الله، تتمسك اليهود والسريان والآراميين وغيرهم بمعتقداتهم وعباداتهم جعلمهم يرتبطون بلغتهم)

أقدم لغة سامية[34]

اللغة الأولى للساميين كما يتصور العلماء فهو أمر مختلف باختلاف الموطن الأولى للأمم السامية،

١) أخبار اليهود يعتقدون أن العبرية أقدم لغة إنسانية

٢) ذهب بعضهم أن الأشورية البابلية هي أقدم اللغات السامية، بل من المقرر أنه ليست سامية خالصة، بل اختلطت فيها المفردات

٣) وكانت أكثرهم يري أن العربية أقرب اللغات إلى السامية الأولى، بالعوامل الآتية:

١. الأبجدية الصوتية التي رسمها العلماء للسامية الأولى قريبة إلى حد ما من الألفبائية العربية

[33] نفس المرجع، ص. ٨٣

[34] نفس المرجع، ص. ٨١

٢. العربية لم تَفْقِد شيئا من مخارجها

٣. حافظت على ظاهرة الإعراب كاملة، كما أن المفردات والتصريف وتركيب الجملة السامية الأولى مما حافظت عليه العربية.

٤. أن جزيرة العرب موطن الساميين، لأنّ التاريخ يدلّنا على أن الصحراء العربية كانت نقطة الانطلاق للهجرات السامية، ومن ثم يكون سكان الجزيرة الذين لم يغادروا أرضهم ولم يختلطوا إلا قليلا بغيرهم، والذين توارثوا الديانة والحضارات، هم أجدر الناس بالمحافظة على لغتهم الأم.[٣٥]

٤) امتياز العربية:٣٦

١. أنها أكثر أخواتها احتفاظا بالأصوات السامية.

٢. أنّها أوسع أخواتها جميعا وأدقها في قواعد النحو والصرف.

٣. أنّها أوسع أخواتها ثروة في أصول الكلمات والمفردات، وتزيد عنها بأصول كثيرة احتفظت بها من اللسان السامى الأول.

الخاتمة

من المباحث السابقة، عرفنا بأنّ للغة التى استخدمناها أصول وتاريخ. قد ظهر لنا أنّ بداية هذا التاريخ في زمن نوح عليه السلام، بالطوفان الذي اجتاح سكان الأرض ولم ينج منه سوي نوح وأولاده الثلاثة: سام، وحام، ويافث. وتفرعت إلى السامية، والحامية، والآرية (اليافثية). وانتشر أبناءه بالهجرة من مكان إلى آخر، حتى انتشرت اللغة فيه. ومن ثمّ قد ماتت اللغات من اللغة

[٣٥] سبتينو موسكاتي، **الحضارات السامية القديم**، (سعودي: دارالكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٥٧) ص. ٥٣

[٣٦] نفس المرجع، ص. ٨٣-٨٥

السامية إلاّ اللغة العربية والعبرية. واللغة العربية هي أقرب اللغات إلى اللغة السامية. لأنّها اللغة الفصحى وهي لغة القرآن. عدا ذلك، أنّ التاريخ يدلّنا على أن الصحراء العربية كانت نقطة الانطلاق للهجرات السامية. وهكذا اللغة العربية لها أصول التاريخى الرائع من بدايته إلى انتشاره ثمّ تطوّره. ونتمنى هذا البحث معلومات الوافرة لتكثير حبّ التعلم نحو اللغة، خاصة في تعلّم اللغة العربية.

مصادر البحث

إسرائيل ولفنسوق، **تاريخ اللغات السامية**، (مصر: مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر، ١٩٢٩)

سباتينو موسكاني، **مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن**، (بيروت: جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار، ١٩٩٣م)

جودة محمود الطحلاوي، **تاريخ اللغة السامية**، (مصر: مطبعة الطلبة بمصر، ١٩٣٢)

محمّد صالح شريف عسكري، **العربية ومكانتها بين اللغات السامية**، (فصلية إضاءات تقدية، ربيع ١٣٩٢ش)

أحمد بن إبراهيم الحمد، **فقه اللغة: مفهومه – موضوعاته - قضاياه** (الزلفي ص.ب ٤٦٠: الرمز البريدي ١٩٣٢)

على عبد الله الواحد وافي، **فقه اللغة**، (القاهرة: نهضة مصر، ١٩٣٨)

رمضان عبد التواب، **فصول في فقه العربية** (القاهرة: مكتبة الخانجى، ١٣٧٥)

كارل بروكلمان، **فقة اللغات السامية**، (رياض: جامعة عين الشام، ١٩٧٧م)

غازي مختار طليمان، **في علم اللغة**، (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ٢٠٠٠)

سبتينو موسكاتي، **الحضارات السامية القديم**، (سعودي: دارالكاتب العربي

للطباعة والنشر، ١٩٥٧)

الموسوعة المقاتل، السمات العامة للغة العربية

سالم سليمان الخماش، فقه اللغة، http://www.khamash.cjb.net